القراءات الشاذة المروية عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وأثرها في بيان المعنى

دكتور/ عبدالرحمن بن مقبل بن مطر الشمري
أستاذ القراءات المشارك – قسم الدراسات القرآنية –كلية التربية
جامعة الملك سعود – الرياض–المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يتناول هذا البحث: القراءات الشاذة المروية عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وأثرها في بيان المعنى، فقمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، أما المقدمة، فتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث، وأما التمهيد فيشتمل على: تعريف القراءات الشاذة، أما المباحث، فالمبحث الأول: نبذة مختصرة عن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه، وفيه مطلبان: المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولوده ووفاته، المطلب الثاني: فضله وعلمه، والمبحث الثاني: عرض بعض القراءات الشاذة المنسوبة لابن عباس رضي الله عنه، ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القراءات– الشاذة– الصحابي–المعنى.

Abnormal readings narrated from the great Companion Abdullah bin Abbas, may God be pleased with him And its impact on the statement of meaning

Dr. Abdul Rahman bin Muqbel bin Matar Al Shammari
Associate Professor of Readings – Department of Quranic Studies – College of Education
King Saud University – Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This research deals with: the abnormal readings narrated from the great companion Abdullah bin Abbas, may God be pleased with them, and their impact on clarifying the meaning, so I divided the research into: an introduction, a preface, and two chapters. .

As for the preamble, it includes: the emergence of abnormal readings, and as for the investigations, the first topic: a brief summary of the great companion Ibn Abbas, may God be pleased with him, and it contains two demands: the first requirement: his name, lineage, birth and death, the second requirement: his virtue and his knowledge, and the second topic: presenting some abnormal readings Attributed to Ibn Abbas, may God be pleased with him, then the conclusion, which contains the results and recommendations.

Keywords: abnormal readings, companions, meaning. Abdullah bin Abbas.

المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ القرآنَ الكريمَ حبلُ اللهِ المتينُ، ونورُهُ المبينُ، هوَ الذِّكْرُ الحكيمُ، والصراطُ المستقيمُ، والعروةُ الوثقَى، والمُعتصَمُ الأقوَى، هو النور والشفاء، والهدى والضياء، فتح الله به آذاناً صمّاً، وأعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً، وهدى به من الضلالة، وبصَّر به من الجهالة، وجعله إماماً للمتقين، وحجةً على الناس أجمعين، لا تَزيغُ به الأهواءُ، ولا تَلْتَبِسُ به الألسُن، ولا تَتَشَعَّبُ معه الآراءُ، ولا يَشْبَعُ منه العلماءُ، ولا يَمَلُّهُ الأتقياءُ، ولا يَخْلَقُ على كَثْرةِ الرَّدِّ، ولا تنقضِي عجائبُه، ولا تتناهَى غرائبُه.

ولذا كان الإقبال على الكتاب العظيم –تعلماً وتعليماً–من أجلِّ الأعمال، وأرفعِ الخصال، وأسنى المطالب، وأعلى المراتب التي تستحق أن تفنى فيها الأعمار، وتعمل فيها الأفكار.

ولبيان عظمة هذا القرآن، وما فيه من صنوف العلوم؛ فقد اهتم علماء الإسلام –سلفاً وخلفاً–في التصنيف في فنونه، وبيان هديه للناس ونوره، ومن هذه العلوم التي لها حظٌّ من الرواية وافر، ونصيب من الدراية زاخر، علم القراءات، فقد خلّفَ لنا أماجدُ أمتنا تراثاً قيِّماً في هذا الفن، حاديهم في ذلك: أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وقولُ المصطفى المعصوم ﷺ– فيمَا رَوَى أَنَسٌ » :–ﷺإنَّ للهِ –ﷻ– أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». قِيلَ: مَنْ هُمْ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: « أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخاصَّتُهُ » .[1]

كانت القراءات في العهد النبوي وعهد الشيخين نبعًا يلبي حاجة ماسة عند القبائل، ويقع منهم مواقع حسنة، ويوقفهم على أساليب القرآن الكريم المتنوّعة، ولكن تنوّع هذه القراءات خاصة في عهد الخليفة الثالث أخذ يسير في منحى يناقض مسوّغ وجودها الذي هو التيسير على الأمة.

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٧/٥) كتاب: فضائل القرآن، باب: أهل القرآن، وابن ماجه في سننه (٧٨/١) مقدمة الكتاب، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، والحاكم في المستدرك (٥٥٦/١) كتاب: فضائل القرآن، والحديث ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٥/٤).

وأصبح يثير من المخاوف على ضياع شيء من القرآن بقراءاته المتعددة، وكذا الخوف على وحدة المسلمين، الأمر الذي استنهض الخليفة عثمان لدرء هذه الفتنة، وذلك بتوحيد المصاحف على القراءات المجمع عليها.

ومن هنا بدأ يظهر الشذوذ على كل قراءة لم ينعقد عليها الإجماع، فقد ذكرت النصوص المروية عن الصحابة رضي الله عنهم أن عثمان[1] أبعد عن المصحف عددًا من القراءات التي لم يستفض نقلها عن النبي عليه الصلاة والسلام، وإعلان بطلان العمل بها، وإرساله لكل مصر قارئًا تتفق قراءته والنسخة التي أرسلت إليه، حتى أصبح من ذلك الحين رسم المصحف العثماني شرطًا أساسيًا من شروط صحة القراءة لا توافقه اعتبرت من الشاذ.

وبقي خارج حدود الرسم عددٌ من الحروف، كما جاءت مصاحف كل من أُبَيّ وابن مسعود وغيرهما، وقد ذكر المتتبعون لشأن القراءات أن معظم الحروف التي اشتملت عليها هذه المصاحف لم تشهد العرضة الأخيرة التي عرضها الرسول عليه الصلاة والسلام على جبريل، وإن كان أصحاب هذه المصاحف تمسّكوا ببعض القراءات ولم يتخلّوا عنها؛ لأنهم سمعوها بأنفسهم من النبي عليه الصلاة والسلام عن جبريل.

وإن كانت بعض هذه القراءات عبارة عن تفسير لألفاظ أو أحكام القرآن، التي جعلها بعض الصحابة بجوار الآية، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص ﴿وله أخ أو أخت﴾ (من أم) [النساء: ١٢]، فإنها تبين المراد بالأخوّة هنا هو الأخوّة لأم، مما يفيد أن قرآنيّتها تُنسب إلى الآحاد، وبالتالي شذّت عن الإجماع، وشذّت عن التواتر فليست من الأحرف السبعة، ولذلك كان يبدي الإمام الطبري[2] حذره الشديد في قبول مثل هذه القراءة وأمثالها، كما يتضح ذلك من قوله (لا نعلم ذلك صحيحًا من الوجه الذي تصح به الأخبار).[3]

وهكذا نشأت القراءات الشاذة، وانحسرت دائرتها مع مرور الزمن وتحددت معالمها، فأصبحت عِلمًا من العلوم الّتي لها أهميتها وأثرها الواضح في إثراء اللغة العربية والأحكام الشرعية، وكذلك إثراء علم التفسير.

(١) الخليفة أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت: ٣٥هـ). الأعلام (٢١٠/٤).

(٢) محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، المفسر المؤرّخ (ت: ٣١٠هـ). الأعلام (٦٩/٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٢٦٧).

وهناك قراءات شاذة كثيرة تنسب للصحابة رضي الله عنهم كأُبي بن كعب[1]، وعبدالله بن مسعود[2]، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

وفي هذا البحث سأورد بعض القراءات الشاذة المنسوبة لابن عباس رضي الله عنه، ومن ثم أقوم بتوجيهها، وذكر أثرها في بيان المعنى، وهذا هو الهدف العام الذي يسعى البحث لتحقيقه.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية دراسة القراءات الشاذة في النقاط الآتية:

١- عناية المفسرين بها جنبًا إلى جنب مع القراءات المتواترة في كتبهم.

٢- أنها تدل على معنى صحيح لا تدل عليه القراءة المتواترة أحياناً.

٤-جهود العلماء في إفرادها في مؤلفات خاصة.

٥- العناية بتوجيهها التوجيه النحوي وبيان كثير من آثارها على اللغة.

٦- الاهتمام بالقراءات الشاذة وبيان آثارها على الأحكام في الفقه الإسلامي.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، ومعه الجانب الاستقرائي أيضاً، واتبعت الخطوات التالية:

١- أكتب البحث حسب قواعد الإملاء الحديثة، مع مراعاة وضع علامات الترقيم.

٢- أجعل العناوين الرئيسة بخط بارز تمييزاً لها.

٣- أترجم للصحابي الجليل ترجمة مختصرة.

٤- اختار بعض القراءات الشاذة لابن عباس رضي الله عنه المبثوثة في كتب التوجيه والقراءات والتفسير.

٥- توجيه القراءات الشاذة في البحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

(١) أُبي بن كعب بن قيس، الخزرجي من بني النجار، الصحابي الجليل (ت: ٢١هـ). الأعلام (٨٢/١).

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل، الهذلي، أبو عبدالرحمن، الصحابي الجليل (ت: ٣٢هـ). الأعلام (١٣٧/٤).

أما المقدمة، فتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث.

وأما التمهيد فيشتمل على: تعريف القراءات الشاذة.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: فضله وعلمه.

المبحث الثاني: عرض بعض القراءات الشاذة المنسوبة لابن عباس رضي الله عنه.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

القراءات الشاذة لغةً:

من الشذوذ بمعنى: الانفراد، جاء في لسان العرب: " شذذ: شَذَّ عَنْهُ يَشِذُّ ويَشُذُّ شُذُوذًا: انْفَرَدَ عَنِ الْجُمْهُورِ وَنَدَرَ، فَهُوَ شاذٌّ، وأَشذَّه غَيْرُهُ. ابْنُ سِيدَهْ: شَذَّ الشَّيءُ يَشِذُّ ويَشُذُّ شَذّاً وشُذُوذاً: نَدَرَ عَنْ جُمْهُورِهِ" [(١)]

اصطلاحًا:

القراءة الشاذة اصطلاحاً: "كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها".[(٢)]

بحيث إنها:

١- لم تكن متواترة.

٢- أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

٣- أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية، فهي شاذة.

وقيل: الشاذ: ما ليس بمتواتر، فكأنَّ القراءة التي لم تصل إلى درجة التواتر -عند الجمهور- أو إلى الشهرة أو الاستفاضة - عند ابن الجزري ومَن معه- فهي شاذة؛ لأن الأصل في قبول أي قراءة هو«وصولها إلى درجة التواتر، أما الشرطان الأخيران فللاستئناس بهما؛ لأنه لا توجد قراءة متواترة مخالفة للشرطين الأخيرين أو أحدهما، أما القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشرط الثاني أو تكون مخالفة للشرط الثالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشاذة.

ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فعلى هذا لنا أن نقول: إن القراءات الشاذة هي ما وراء القراءات العشر المتواترة المتداوَلة والمروية من القراء العشرة المعروفين[(٣)] يقول الإمام النويري رحمه الله تعالى:"أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، كذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا من لا يعتد بخلافه"[(٤)] ، وقال ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول"، وقال:

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ (٣/ ٤٩٤).

(٢) التجويد والقراءات، صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى- ١٤١٥ هـ، (ص٨٠).

(٣) اتحاف فضلاء البشر، (٧١/١).

(٤) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (١٢٧/١).

"وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها، إن أراد في زماننا فغير صحيح؛ إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله"[(١)].

وقال –رحمه الله– نقلًا عن ابن السبكي: "والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ"[(٢)]، وعلى هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة –وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير– تندرج تحت الشاذة، أما التي لا سند لها مطلقًا أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريفها.

وبناء على هذا نرى للقراءات الشاذة صورًا ثلاثًا[(٣)]:

١–نقلها غير ثقة مع الموافقة لرسم المصحف، وللسان العربي.

٢–قراءة نقلها ثقة، ولا وجه لها في العربية.

٣– صح نقله في الآحاد، وله وجه في العربية وخالف رسم المصحف.

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر،(١٢٧/١).

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر،(١٢٧/١)، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م(١٩/١)، (ص١٨).

(٣) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل (ت ١٤١٩هـ)، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، (ص٥٧).

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه[1]، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

هو حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم –واسمه: عمرو بن عبد مناف– بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي رضي الله عنه.

مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين.

كان وسيماً، جميلاً، مديد القامة، مهيباً، كامل العقل، ذكي النفس، من رجال الكمال.

وله جماعة أولاد: أكبرهم العباس، وبه كان يكنى، وعلي أبو الخلفاء وهو أصغرهم، والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ولبابة، وأسماء.

والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ماتوا ولا عقب لهم. ولبابة ولها أولاد وعقب من زوجها علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وبنته الأخرى أسماء وكانت عند ابن عمها عبد الله بن عبيد الله بن العباس، فولدت له حسناً، وحسيناً.

انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان، وأمي من النساء.

روى خالد الحذّاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْحِكْمَةِ .[2]

عاش الصحابي الجليل حياة مليئة بالجدِّ والعمل، فلم يترك طريقاً من العلم إلا سلكه، ولا بابًا من الخير إلا طرقه؛ وكان مَقْصد أهل العلم ومبتغاهم، ولما توفي رضي الله عنه، قال في حقه محمد بن الحنفية: مات والله حبر هذه الأمة. وكانت وفاته سنة ٦٨ ه بالطائف .[3]

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣١/٣)، وفيات الأعيان (٦٣/٣)، الأعلام (٩٥/٤).

(٢) أخرجه البخاري (رقم: ٧٥، ٣٧٥٦).

(٣) أخرجه البخاري (رقم: ٧٥، ٣٧٥٦).

المطلب الثاني: فضله وعلمه

عاصر الصحابة رضي الله عنهم نزول القرآن الكريم، وشهدوا من أسباب نزوله وتنزيله على وقائع الحياة ما لم يشهده من جاء بعدهم، فكانوا بحق أعلم هذه الأمة بتفسير هذا الكتاب وأبصرهم بمقاصده وغاياته.

ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم على درجة واحدة بعلم تفسير القرآن الكريم، فقد امتاز بعضهم عن بعض، وعلم بعضهم ما لم يعلمه غيره، لأسباب لا يعنينا في هذا المقام الخوض فيها.

وكان ابن عباس رضي الله عنه من أشهر مفسري الصحابة، مع أنه كان أصغرهم سناً، فقد ولد رضي الله عنه قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنوات، ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره، وذلك لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرابته من ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ولازم ابن عباس –إضافة لملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم– كبارَ الصحابة، أمثال أبي بكر، وعمر، وأخذ عنهم ما فاته في صغره، وقد شهد له الجميع بسعة علمه، ورجاحة عقله، حتى لقبوه بألقاب عدة: فلُقِّب بالبحر، والحبر، وترجمان القرآن.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه في حقه: " نَعَمْ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ".(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وَإِنَّ حَبْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ"(٢)

وكيف لا يكون كذلك وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (٣)"، وزاد في رواية:" وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ .(٤)"

وكان عمر رضي الله عنه –وهو صاحب فراسة–يدنيه من مجلسه، ويستأنس برأيه وعلمه، والقصة التالية تسلط الضوء على ذلك:

---

(١) المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، (٤/٢٨٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٦١٦/رقم: ٦٢٨١).

(٣) أخرجه البخاري (رقم: ١٤٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/٢٢٥/رقم: ٢٣٩٧).

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم -يشير بذلك إلى قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى معرفته وفطنته-، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما أَرَيْتُه دعاني يومئذ إلا لِيُرِيَهُم مني فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ -النصر:١-، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول، قلت: لا، قال: فما تقول، قلت: هو أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.[١]

وكان يُفتي الناس في عهد عثمان، كما كان يفعل ذلك في عهد عمر رضي الله عن الجميع، وكان علي رضي الله عنه يدنيه منه ويعمل برأيه، ومما قاله فيه: "أقرَّ الله عين من له ابن عم مثل هذا".

وكان من منهج ابن عباس في تفسيره لكتاب الله أن يرجع إلى ما سمعه من رسول الله، وما سمعه من الصحابة، فإن لم يجد في ذلك شيئاً اجتهد رأيه، وهو أَهْلٌ لذلك، وكان رضي الله عنه يرجع أحياناً إلى أخبار أهل الكتاب، ويقف منها موقف الناقد البصير، والممحِّص الخبير، فلا يقبل منها إلا ما وافق الحق، ولا يُعوِّل على شيء وراء ذلك.

وقد نُسب لابن عباس تفسير سُمِّي: (تنوير المقباس)[٢] ، وتدور رواياته على طريق واحد، هو طريق: السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح؛ وهذه السلسلة تعرف بسلسلة الكذب، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: " لَمْ يَثْبُتْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي التَّفْسِيرِ إِلَّا شَيْءٌ بِمِائَةِ حَدِيثٍ"[٣]، وعلى هذا فلا عبرة بهذا التفسير، ولا تصح نسبته إلى ابن عباس، فهو مقول ومختلق عليه.

(١) صحيح البخاري (رقم: ٤٢٩٤).
(٢) طُبع مراراً في مصر.
(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٤٩٨/٢).

المبحث الثاني: عرض بعض القراءات الشاذة المنسوبة لابن عباس رضي الله عنه.

النموذج الأول:

قرأ ابن عباس، وابن سيرين[١]، والحسن[٢]، وأبو رجاء[٣]:(وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ) بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ، وَخَرَجَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَصْلَ أَدْرَيْتُكُمْ بِالْيَاءِ فَقَلَبَهَا هَمْزَةً عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ: لَبَّأْتُ بِالْحَجِّ، وَرَثَأْتُ زَوْجِي بِأَبْيَاتٍ، يُرِيدُ: لَبَّيْتُ وَرَثَيْتُ. وَجَازَ هَذَا الْبَدَلُ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَالْهَمْزَةَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ إِذَا حُرِّكَتِ الْأَلِفُ انْقَلَبَتْ هَمْزَةً كَمَا قَالُوا فِي الْعَالِمِ الْعَأْلَمُ، وَفِي الْمُشْتَاقِ الْمُشْتَأْقُ.[٤]

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْهَمْزَةَ أَصْلٌ وَهُوَ مِنَ الدَّرْءِ، وَهُوَ الدَّفْعُ يُقَالُ: دَرَأْتُهُ دَفَعْتُهُ، كَمَا قال: وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ وَدَرَأْتُهُ جَعَلْتُهُ دَارِئًا، وَالْمَعْنَى: وَلَأَجْعَلَنَّكُمْ بِتِلَاوَتِهِ خصماء تدرؤونني بِالْجِدَالِ وَتُكَذِّبُونَنِي.[٥]

قال أبو الفتح[٦]: إنما هي أدريتكم، فقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، وهي لغة لعقيل حكاها قطرب يقولون في أعطيتك: أعطأتك، الفاعل بيعلم هو الله، والمفعول الضمير المحذوف العائد على ما.[٧]

والذي يظهر أنّ ما موصول يراد به الأصنام لا الشفاعة التي ادعوها، والفاعل بيعلم ضمير يعود على ما لا على الله، وذلك على حذف مضاف[٨].

وقيل: أسرع هنا ليست للتفضيل، وحكاية ذلك عن أبي علي[٩] هو مذهب معروف.

وفي بناء التعجب وأفعل التفضيل من أفعل ثلاثة مذاهب: المنع مطلقاً، وما ورد من ذلك فهو شاذ، والجواز مطلقاً، والتفصيل بين أن تكون الهمزة فيه للنقل فيمنع،

---

(١) محمد بن سيرين، البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر من كبار التابعين (ت: ١١٠هـ). الأعلام (١٥٤/٦).

(٢) الحسن بن أبي الحسن يسار، البصرين أبو سعيد، من كبار التابعين (ت: ١١٠هـ). الأعلام (٢٢٦/٢).

(٣) يزيد بن سويد، الأزدي بالولاء، المصري، أبو رجاء، من التابعين (ت: ١٢٨هـ). الأعلام (١٨٣/٨).

(٤) انظر: الكشف(٣٤/١)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة ١٤٢٠ هـ، (٢٥/٦).

(٥) انظر: شواذ القراءات للكبري (ص٣٥)، والبحر المحيط في التفسير، (٢٥/٦)

(٦) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، صاحب التصانيف (ت:٣٩٢هـ). الأعلام (٢٠٤/٤-٢٠٥).

(٧) انظر: المحتسب لابن جني (٢٣٤/٢).

(٨) انظر: إعراب القرآن لابن سيدة(٣٤٥/٣).

(٩) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الإمام أبو علي الفارسي النحوي المشهور (ت: ٣٣٧هـ). الأعلام (١٧٩/٢-١٨٠).

أو لغير النقل فيجوز، نحو: أشكل الأمر وأظلم الليل، وتقرير الصحيح من ذلك هو في علم النحو، وأما تنظير أسود من القار بأسرع ففاسد، لأن أسود ليس فعله على وزن أفعل، وإنما هو على وزن فعل نحو سود فهو أسود، ولم يمتنع التعجب ولا بناء أفعل التفضيل عند البصريين من نحو: سود وحمر وأدم إلاّ لكونه لوناً، وقد أجاز ذلك بعض الكوفيين في الألوان مطلقاً، وبعضهم في السواد والبياض فقط.(١)

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِنَاثاً﴾: في هذه اللفظة تسعُ قراءات منها:

الأولى: المشهورةُ: ﴿إِلاَّ إِنَاثاً﴾ وهي جمع أُنْثى، نحو رِباب جمعُ رُبّى.(٢)

والثانية: وبها قرأ الحسن "أنثى" بالإفراد والمرادُ به الجمع.

والثالثة: –وبها قرأ ابن عباس وأبو حيوة وعطاء والحسن أيضاً ومعاذ القارئ وأبو العالية وأبو نهيك–: "إلا أُنُثا" كرُسُل، وفيها ثلاثة أوجه، **أحدها** –وبه قال ابن جرير–: أنه جمعُ إناث، كثِمار وثُمُر، وإناث جمع أنثى فهو جمع الجمع، وهو شاذ عند النحويين، **والثاني:** أنه جمع أنيث، كقليب وقُلُب، وغدير وغُدُر، والأنيث من الرجال: المُخَنَّثُ الضعيفُ، ومنه: سيف أنيث وميناث ومياثة، أي: غير قاطع قال صخر:

فتخْبِـــرَه بـــأنَّ العقـــلَ عنـــدي جُـــرازُ لا أَفَـــلٌ ولا أَنيـــثُ(٣)

والثالث: أنه مفردٌ أي: يكون من الصفات التي جاءت على فُعُل نحو امرأة حُنُثٌ. (٤)

النموذج الثالث:

في قوله: ﴿دابَّةُ الأرضِ﴾ فيه وجهان:

أظهرُهما: أنَّ الأرضَ هذه المعروفةُ. والمرادُ بدابَّةِ الأرضِ الأَرَضَةُ دُوَيْبَّةٌ تأكلُ الخَشَبَ.

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (١٦٨/٦)، والبحر المحيط، (٣١/٦)، واللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، (٢٩٠/١٠).

(٢) انظر: الدر المصون(٩١/٤)، اللباب في علوم الكتاب، (٢٠/٧).

(٣) انظر: الدر المصون(٩٠/٤-٩١).

(٤) انظر: الدر المصون(٩٠/٤-٩١).

الثاني: أن الأرضَ مصدرٌ لقولك: أرَضَت الدابةُ الخشبةَ تَأْرِضُها أَرْضاً فأَرِضَتْ بالكسر تَأْرَض هي بالفتح أرَضاً بالفتح أيضاً نحو: أكَلَت القوادحُ الأسنانَ تأكلُها أكلاً فأكِلت هي بالكسر تَأْكَلُ أَكَلاً بالفتح، ونحوُه أيضاً: جَدَعْتُ أنفَه جَدْعاً فجَدِع هو جَدَعاً بفتح عين المصدر .(١)

بفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل(٢)، وهي مقويةُ المصدرية في القراءة المشهورة. وقيل: الأرضَ بالفتح ليس مصدراً بل هو جمع أَرَضَة، وعلى هذا يكونُ من باب إضافة العامِّ إلى الخاصِّ لأنَّ الدابَّةَ أعمُّ من الأَرَضة وغيرِها من الدوابِّ.(٣)

قوله: ﴿فلمَّا خَرَّ﴾ الظاهر أنَّ فاعلَه ضميرُ سليمان عليه السلام، وقيل: عائدٌ على الباب لأنَّ الدابَّةَ أكلَتْه فوقع، وقيل: بل أكلَتْ عَتَبَةَ الباب، وهي الخارَّة، ونُقِل ذلك في التفسير، وينبغي أَنْ لا يَصِحَّ؛ إذ كان يكون التركيبُ خرَّتْ بتاءِ التأنيث.(٤)

النموذج الرابع:

ومن ذلك قول ابن عباس: إنما هي "تستأْذنوا"، يعني قوله: ﴿تستأْنسوا﴾.(٥)

وكذلك يروى عن عبد الله، وروي عن أُبَيّ: "حَتَّى تُسَلِّمُوا أو تَسْتَأْذِنُوا"، وكذلك قرأ ابن عباس، قال أبو الفتح: "تَسْتَأْنِسُوا" هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأنس، كما أن "تستأذنوا" إنما معناه تطلبوا الإذن. فأما قولهم: قد استأنست بفلان فليس من هذا، إنما ذاك معناه أنست به، وليس المراد فيه طلبت الأنس منه، وأنس في هذا واستأنس كسخر واستسخر، وهزئ واستهزأ، وعجب واستعجب، وقر واستقر، وعلا واستعلى. قال أوس بن حجر:

وَمُسْتَعْجِب مِمّا يَرَى مِنْ أناتِنَا ولَو زَبَنَتْهُ الحربُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ.(٦)

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، (٢٤٧/٤)، والدر المصون، (١٦٦/٩)، واللباب، (٣٤/١٦).

(٢) العباس بن الفضل بن عمرو، أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، قاضي الموصل (ت: ١٨٦هـ). غاية النهاية (٣٥٣/١).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، (٢٤٧/٤)، والدر المصون، (١٦٦/٩).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه، (٢٤٧/٤)، والدر المصون، (١٦٧/٩).

(٥) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، (١٠٧/٢).

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، (٣٥٢/١)، والمحتسب، (١٠٨/٢).

النموذج الخامس:

قرأ ابن عباس –وروى ذلك أيضاً عن الضحاك–: "أَرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ".(١)

أي: جعلها رميماً، رمت هي واسترمت، وأرمها غيرها، ورم العظم يرم رماً ورميماً: إذا بلى، ونخر، قال:

والنّيــبُ إنْ تَعْرُمُنّــي رِمَّــةً خَلَقــاً بعدَ الممــاتِ فــإنّي كنــتُ أُثَــرُ.(٢)

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الأرم هي الهلاك ألا ترى أنه يقال ارم بنو فلان أي هلكوا، قال ابن حجر هذا التفسير على قراءة شاذة ارم بفتحتين وتشديد الراء على أنه فعل ماض وذات بفتح التاء مفعوله أي أهلك الله ذات العماد .(٣)

وقراءة العامة «إِرَمَ» بكسر الهمزة(٤)، وعن الحسن أيضاً بعادَ إرَمَ(مفتوحتين، وقرىء)بعادَ إِرْمَ(بسكون الراء، على التخفيف؛ كما قرىء)بِوَرْقِكُمْ(٥) ، وقرىء: بِعادٍ إرَمَ ذاتِ العِمادِ(بإضافة)إرَمَ(ــ إلى ــ)ذاتِ العِمادِ)(٦) ، والإرم: العلم، أي بعاد أهل ذات العَلَمِ(٧) وقرىء (بِعادٍ إرَمَ ذاتِ العِمادِ) أي جعل الله ذاتَ العماد رميماً، وقرأ مجاهد والضحاك وقتادة (أَرَمَ) بفتح الهمزة(٨) ، قال مجاهد: من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالآرام، التي هي الأعلام، واحدها: أَرَم.(٩)

النموذج السادس:

في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء/٢٤].

---

(١) انظر: المحتسب (٣٦٠/٢).

(٢) انظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (ص٩٤١)، ومعجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، (٢٣٥/٤).

(٣) انظر: الدر المنثور (٣٤٧/٦).

(٤) انظر: التيسير (ص ٤٥).

(٥) انظر: النشر(٦٥٤/٣).

(٦) انظر: الكشف (٨٧/١).

(٧) انظر: الحجة (٧٦/٢).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م، (٤٤/٢٠).

(٩) انظر: البحر المحيط (٣٤٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن، (٤٤/٢٠)، والمحتسب، (٣٥٩/٢).

قرئ (جناح الذِّلِّ)) وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس وسعيد بن جبير[١]، وعروة بن الزبير[٢]، أي: لن وانقد لهما، يقال: الذُّلُّ والقُلُّ، والذِّلَّةُ والقِلَّةُ، قال تعالى: ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [المعارج/٤٤]، وقال: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة/٦١]، وقال: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ [الأعراف/١٥٢]، وذَلَّتِ الدّابة بعد شماس، يقال: شمست الدابة والفرس تشمس شماساً وشموساً، وهي شموس: شَرَدَتْ وجَمَحَتْ ومَنَعَتْ ظَهْرَهَا. اللسان: شمس ذلاً، وهي ذلول، أي: ليست بصعبة، قال تعالى:﴿لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة/٧١]، والذل متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو قوله تعالى:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة/٥٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران/١٢٣]، وقال: ﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل/٦٩]، أي: منقادة غير متصعبة، قال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان/١٤]، أي: سهلت، وقيل: الأمور تجري على أذلالها، أي: مسالكها وطرقها.[٣]

والذل: ما كان عن قهر، يقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا [٤]، والذِّلُّ: ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر، يقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذِلًّا .[٥]

النموذج السابع:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨]، قرأها عامة القراء العشرة "غُلْف" بإسكان اللام، وقرأها ابن عباس والأعرج[٦] وابن محيصن[٧] بضم اللام "غُلُف"، وهي قراءة شاذة، ومعنى القراءتين: المتواترة: تعني أن قلوبهم مستورة عن الفهم والتمييز .[٨]

ومعنى القراءة الشاذة "غلف" جمع غلاف مثل خمر جمع خمار، والمعنى يحتمل الوجوه التالية:

---

(١) سعيد بن جبير، الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبدالله، من كبار التابعين (ت: ٩٥). الأعلام (٩٣/٣).

(٢) عروة بن الزبير بن العوّام، الأسدي القرشي، أبو عبدالله، من كبار التابعين، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت: ٩٣هـ). الأعلام (٢٢٦/٤).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ، (ص٣٣٠)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، (٤٦/٢)

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز (١٧/٣)

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن، (ص٣٣٠).

(٦) عبد الرحمن بن هرمز، أبو عبد الرحمن الأعرج، من موالي بني هشام، من كبار التابعين (ت: ١١٧هـ). الأعلام (٣٤٠/٣).

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، السهمي مولاهم، المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، توفي سنة ١٢٣هـ. غاية النهاية (١٦٧/٢).

(٨) معاني القرءات (ص٥٦).

١- أنها أوعية للعلم، أقاموا العلم مقام شيء مجسّد، وجعلوا الموانع التي تمنعهم غلفاً له ليستدل بالمحسوس على المعقول.

٢- أنها أوعية للعلم تعي ما تخاطب به لكنها لا تفقه ما تحدث به.

٣- أنها أوعية مملوءة علمًا.

٤- أنها أوعية خالية كالغلاف الخالي لا شي فيها.

وبالتالي نجد أن القراءة الشاذة بينت ما يتذرعون به من الحجج في عدم قبولهم دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، وبذلك نجدها أنها بينت حال قلوبهم.[١]

النموذج الثامن:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، قوله ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ **فيها أربع قراءات: متواترتان وشاذتان:**

قرأ يعقوب[٢] بمد الهمزة مع التخفيف: "آمرنا"، وقرأ باقي العشرة بدون مد وبفتح الميم "أَمَرنا"، فهاتان قراءتان متواترتان.[٣]

وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر[٤] بكسر الميم مع تخفيفها: "أمِرنا"، وقرأ ابن عباس وأبو العالية[٥] وغيرهما بتشديد الميم "أمّرنا"، وهاتان قراءتان شاذتان، فمعنى "آمرنا مترفيها"، بمعنى: كثّرنا مترفيها[٦]، ومعنى "أمّرنا مترفيها": قيل: معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا، وقيل كثّرنا مترفيها، وقيل: معناه سلّطنا مترفيها بالأمارة[٧]، أما قراءة "أمِرنا": من أمِر القوم إذا كثروا، وقد أمرهم الله أي كثرهم[٨]، وأما قراءة "أمّرنا" ففيها قولان: **الأول:** كثّرنا، **الثاني:** ولّينا مترفيها وصيّرناهم أمراء.[٩]

---

(١) انظر: الدر المصون(١/٥).

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي مولاهم، البصري، أحد القراء العشرة، توفي سنة ٢٠٥هـ. غاية النهاية (٣٨٦/٢).

(٣) الحجة (٦٧/١).

(٤) يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني البصري، أول من نقط المصحف، توفي سنة ١٢٩هـ. الأعلام (١٧٧/٨).

(٥) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، من كبار التابعين (ت: ٩٠هـ). غاية النهاية (٢٨٤/١).

(٦) انظر: النشر(٧٦/٣)

(٧) الكشف(١٢٣/٢).

(٨) البحر المحيط(٦٥/٦).

(٩) الحجة(٦٧/١).

النموذج التاسع:

قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، قرأ عامة العشرة: "فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ"(١)، وقرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وأُبي وابن عمر وابن عباس وغيرهم: "فامضوا".(٢)

معنى القراءتين:

المتواترة ظاهرها السعي الذي يتمثل فيه الخفة والسرعة، وهذا فيه إيهام بالسعي.

أما الشاذة فأزالت هذا الإيهام، وبيّنت أن المراد من السعي هو السعي القلبي الذي يدل على الاهتمام والإقبال عليها حتى لا تفوتهم، وإنما إذا أرادوا الصلاة بعد سماع النداء أن يمشوا بسكينة ووقار، وهذا الذي فهمه السلف وعملوا به انطلاقًا من قوله عليه الصلاة والسلام: " إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا "(٣)

(١) جامع البيان (٣/٧٦)

(٢) البحر المحيط (٥/٩٠).

(٣) أخرجه البخاري (٨٦٦) ومسلم (١٣٨٩).

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات

بعد دارسة جزء من قراءات ابن عباس رضي الله عنه وبيان أثرها في المعنى تبرز أهم النتائج والتوصيات التي توصلت عليها.

١- عناية ابن عباس في بيان معاني كلام الله عز وجل.

٢- أن القراءات المنسوبة لابن عباس لها أثر في بيان معاني القرآن الكريم.

٤-كثرة القراءات الواردة عن ابن عباس والمبثوثة في كتب أهل العلم.

٥- يجب العناية بجمع قراءات ابن عباس رضي الله عنه وتوجيهها التوجيه النحوي وبيان كثير من آثارها على اللغة.

٦- الاهتمام بالقراءات الشاذة وبيان آثارها في تفسير القران الكريم.

٧-جمع اختيارات ابن عباس في القراءات التي انفرد بها.

فهرس المصادر والمراجع:

١ــ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هــ/ ١٩٧٤ م.

٢ــ الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣ــ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هــ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة ١٤٢٠ هــ.

٤ــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هــ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦ م.

٥ــ التجويد والقراءات، صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى– ١٤١٥ هــ

٦ــ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هــ – ٢٠٠٠ م.

٧ــ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هــ – ١٩٦٤م.

٨ــ الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هــ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هــ – ١٩٩٣م.

٩ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هــ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

١٠ــ السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق/ عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـــ.

١١ــ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـــ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط/بيروت ١٩٨٢م.

١٢ــ شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـــ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـــ - ٢٠٠٣ م.

١٣ــ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

١٤ــ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـــ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥ــ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـــ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٦ م.

١٦ــ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـــ)، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٠م.

١٧ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(٣٥٥-٤٣٧ه)، تحقيق: دكتور/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

١٨ــ اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـــ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـــ - ٢٠٠٨ م.

١٩ــ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـــ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـــ -١٩٩٨م.

٢٠ــ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـــ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـــ.
٢١ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـــ)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـــ–١٩٩٩م.
٢٢ــ مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل (ت ١٤١٩هـــ)، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ – ١٩٨٥م.
٢٣ــ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـــ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
٢٤ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـــ – ١٩٩٥ م.
٢٥ــ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـــ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨م.
٢٦ــ معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي،(ت ٣٥٠هـــ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـــ – ٢٠٠٣ م.
٢٧ــ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـــ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـــ.
٢٨ــ المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـــ = ١٤٤٠ م)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـــ – ٢٠٠٦ م.
٢٩ــ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـــ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـــ –١٩٩٩م.

٣٠ــ النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هــ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هــ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، د.ت.

٣١ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هــ)، دار صادر – بيروت.